الإمام النووى

٣

رياض الصالحين

كثرة طرق الخير.. طاعة النبى

تحريم الظلم.. الشفقة والرحمة

ملاطفة اليتيم

عماد الشافعى

المركز العربى الحديث

٢٧ ـ عن أبى ذرٍّ ـ رضى اللهُ عنه ـ قالَ : قال لى النبىُّ ـ ﷺ ـ : « لا تَحْقِرنَّ من المعروفِ شَيئاً ولو أن تَلقْى أخاكَ بوجهٍ طليقٍ» (مُسْلم) .

والمعنى : أن بشاشةَ المُسلمِ لأخيه المُسلم من أمورِ الخير .

٢٨ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ أن رسولَ الله ـ ﷺ ـ قال : « بينما رَجُلٌ يمشى بطريقٍ اشْتدَّ عليه العَطشُ ، فوجد بِئْراً فنزل فيها فشربَ ، ثم خرجَ فإذا كلبٌ يلهثُ يأكل الثَّرى من العطشِ .

فقال الرجلُ : لقد بَلَغ هذا الكلبُ من العطشِ مثلَ

الذى كان قد بلغَ منى . فنزلَ البئرَ فملأ خُفَّهُ ماءً ثم أمْسكهُ بفيه حتى رَقى ، فَسَقى الكلبَ ، فشكرَ اللهُ له ، فغفرَ اللهُ له .

قالوا : يا رسولَ الله إنَّ لنا فى البهائمِ أجْراً ؟

فقال : فى كلِ كبدٍ رَطْبةٍ أجْرٌ » (متفقٌ عليه) .

المعنى : ملأ خُفَّهُ ماءً : ملأ حِذاءهُ .

أمسكَهُ بفيه : بفمه .

رَقى : أى صَعَد البئرَ .

والمُرادُ أن رحمةَ المُسلم بالحيوانِ وإطعامه وإسقائه من أمورِ الخَيْرِ التى يُحبها اللَهُ .

٢٩ ـ وعن أبى هُريرة ـ رضى اللهُ عنه ـ عن النبىِّ ـ ﷺ ـ قال : « بينما رجلٌ يَمْشى بطريقٍ ، وَجَد غُصنَ

شَوْكٍ على الطَّريقِ فـأخَّرهُ ، فشكرَ اللهُ لـه ، فغفَرَ لَهُ »

(مسلم) .

المعنى : أن إزالةَ الأذَى عن الطَّريقِ الذى يَمْشى عَليهِ النَاسُ أيضاً من أمورِ الخَيْر التى يُحبها اللهَ .

٣٠ ـ وعن أبى مُوسى الأشْعرى ـ رضى اللهُ عنه ـ قالَ : قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ « لا يَغرسُ مُسْلمٌ غَرْساً ، ولا يزرعُ زَرْعاً ، فيأكلُ منه إنسانٌ ولا دابةٌ ولا شَىءٌ إلا كانتْ له صَدَقَةٌ » (مُسْلم) .

المعنى : أن المُسلمَ الذى يزرعُ شَجراً ، ويأكلُ منه الإنسانُ أو الحيوانُ أو الطَيرُ يكونُ كمن تصدَّقَ بمالٍ ، وهذا العمل من أمورِ الخيرِ التى يُحبها اللهُ .

٣١ ـ عن أنَسٍ ـ رضى اللهُ عنه ـ قالَ : قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ : « إنَ اللهَ لَيَرضى عن العَبدِ أن يأكلَ الأكْلةَ

فَيَحْمدهُ عليها ، أو يَشْربُ الشَّرْبةَ فيحمدهُ عليها »

(مسلم) .

ومعناه : أن شُكْر المسلم لربه بعد أن يأكل أو يشربَ هى كذلك من أمور الخَيْرِ التى يُحبها اللهُ ، والتى يَرضْى بها عن العَبدِ المُسلمِ .

٣٢ ـ عن أبى مُوسى ـ رضى اللهُ عنه ـ عن النبىِّ ـ ﷺ ـ قالَ : « على كُلِّ مُسلْمٍ صدقةٌ » قال : أرأيتَ إن لم يَجدْ ؟ .

قال : « يَعملُ بيديه فينفعُ نَفْسَهُ ويتَصدَّقُ » .

قالَ : أرأيتَ إن لمْ يَستطعْ ؟ .

قال : « يُعينُ ذا الحاجةِ الملهوفِ » .

قالَ : أرأيتَ إن لمْ يَستطعْ ؟ .

قال : « يأمرُ بالمعروفِ أو بالخيرِ » .

قال : أرأيتَ إن لَم يفعلْ ؟ .

قال : « يُمْسكُ عن الشَّرِّ فإنها صَدَقَةٌ » .

(متفقٌ عليه) .

المعنى : أنَّ على المُسْلِمِ أن يتَصدَّقَ من ماله ، فإذا لم يكنْ لَديه مال ، فَليعملْ ويكْسب ويتصدق من كَسْبه ، وإنْ لمْ يَستطعْ ذلكَ ، يُساعدُ ذَوى الحاجة ، أو يأمرُ بالمعروف أو حتى يُمْسك نفسَهُ عن عملِ الشَّرِّ ، فإن ذلكَ من طُرقِ الخَير التى تُرضِى اللهَ تبارك وتعالى ، وهى عِنْدَ اللهِ تُعَدُّ صَدَقَةً .

* * * * *

❖ طاعة النبى والمحافظة على السنة ❖

قال اللهُ تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧] .

٣٣ ـ عن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ أن رسولَ الله ـ ﷺ ـ قال : « كُلُّ أمَّتى يَدْخلونَ الجنَّةَ إلا مَنْ أبىَ » .

قِيلَ : ومَنْ يأبَى يا رسولَ الله ؟

قال : « من أطَاعنى دَخَلَ الجنَّةَ ، ومن عَصانى فَقَدْ أبَىَ » (رواه البُخارى) .

المعنى : أن طاعةَ النبىِّ ـ ﷺ ـ سَببٌ فى دُخول المُسلمِ الجنةَ وأن معصيتهُ تُبعدُ المُسلمَ عن دُخولِ الجنةِ ، وكأنه بذلك العِصيان يَمْتنَع عن دُخولِ الجنَّةِ .

٣٤ ـ وعن عائشةَ ـ رضى اللهُ عنها ـ قالتْ : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « من عَمِلَ عَمَلاً ليسَ عليه أمْرُنا فهو رَدٌّ » (مُسْلم) .

المعنى : أن أىَّ عملٍ أو عِبَادة لله يَنْبغى أن تكونَ على نَهْجِ الرَّسُولِ ـ ﷺ ـ حتى يقبلَها اللهُ .

وإنْ خالفَ هذاالعَملُ ، أو تلك العبادةُ أوامرَ النبىِّ تكونُ مردُودةً ، ولا يَقبلها اللهُ تعالى .

٣٥ ـ عن عُقبةَ بن عَمْرو ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ : « مَنْ دَلَّ على خَيرٍ فله مِثْلُ أجرِ فاعله » (مُسْلم) .

المعنى : أن المُسلمَ الذى يَدُلُّ على خَيْرٍ يأخذُ أجْراً من الله مِثْلَما يأخذُ المسلمُ الذى عَمِلَ هذا الخيرِ .

❖ تحريم الظلم ❖

٣٦ ـ عن جَابرٍ ـ رضى اللهُ عنه ـ أن رسولَ الله ـ ﷺ ـ قالَ: « اتَّقوا الظُّلمَ فإن الظُّلمَ ظُلماتٌ يومَ القيامة، واتقوا الشُّحَ فإنه أهلكَ من كان قَبْلكَمُ، حَملهمْ على أن سَفَكُوا دماءَهم، واستحلُّوا مَحَارِمهُم» (مُسْلم).

المعنى: أن على المُسْلم أن يتَجَّنبَ الظُّلمَ لأن عاقبتهُ سَيْئة يومَ القيامة، وألاَّ يتَّصفَ بالبُخْلِ يمكن أن يُؤدى إلى الظُّلمِ مثلُ القَتْلِ، أو السَّلبِ، أو النَّهْبِ من أجلِ شَهوةِ النَّفْسِ.

٣٧ ـ وعن عبدِ الله بن عَمْرُو بن العَاصِ ـ رضى

الله عنهما ـ عن النبيِّ ـ ﷺ ـ قالَ : « المُسلمُ مَنْ سَلِمَ المُسلمونَ من لسانه ويَده ، والمُهاجرُ من هَجَر ما نَهى اللهُ عنه » (متفقٌ عليه) .

المعنى : أن المُسلمَ الحقَّ هو الذى لا يُؤذى الناسَ بلسانه ولا بيده والمُهاجرَ الحقَّ هو الذى يَمتنعُ عن كلِ شيءٍ نهى اللهُ عن فعْله .

٣٨ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ ، أن رسولَ الله ـ ﷺ ـ قالَ : « أتدرُونَ من المُفْلسُ ؟

قالوا : المُفلسُ فينا مَنْ لا درْهَمَ له ولا متاعَ .

فقال : « إن المفْلسَ من أمُتى من يأتى يومَ القيامة بصلاة وصيامٍ وزكاة ، ويأتى وقد شَتَم هذا ، وقذَفَ هذا وأكل مالَ هذا ، وسفَكَ دمَ هذا وضَربَ هذا فيُعْطىَ هذا من حَسناته ، وهذا من حَسناته فإن فنيتْ

قبل أن يُعْطىَ ما عليه أخِذَ من خَطَاياهم فَطُرِحتْ عليه، ثم طُرِحَ فى النَّار » (مُسلم).

ومعناه : أن المُفلسَ يومَ القيامة من المُسلمينَ هو الذى يكونُ له رَصيدٌ من الحسنات لفعله الواجبات والطَّاعات لله ، لكنَّه يُصْبحُ صِفْراً من هذه الحسنات عندما تُؤْخَذُ منه وتُعْطَى لمن كان فى الدُّنيا قد ظَلمهم أو شَتَمهم ، أو ضَرَبهم .

وهكذا يكونُ هو مثلَ التاجر الذى له رَصيدٌ كبيرٌ من المال ولكن عليه دُيونٌ كثيرةٌ ، أكثرُ من رَصيده .

❖ الشفقة والرحمة ❖

٣٩ ـ عن أبى مُوسى ـ رَضى اللهُ عنهُ ـ قال : قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ : « المُؤمنُ للمُؤمنِ كالبُنيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً » .

وشبَّكَ النبىُ بين أصابعه . . (متفقٌ عليه) .

المعنى : أن المُؤمنَ يكونُ عَوْناً وسَنَداً لأخيه المُؤمن، مِثْلما يكونُ البِناءُ المُتماسكُ القَوىُّ .

٤٠ ـ وعن النُّعمانِ بن بَشيرٍ ـ رضى اللهُ عنهما ـ قالَ: قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ : « مَثَلُ المُؤمنين فى توادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم ، مَثَلُ الجَسد إذا اشْتكَى منه عُضْوٌ تداعى لهُ سَائرُ الجسدِ بالسَّهرِ والحُمَّى »

(متفقٌ عليه) .

المعنى : أن المُؤمنين يكونُ بينهم وبين بَعْضهم شَفقةٌ ورحمةٌ وتعاطفٌ ووُدٌّ ، فيفرحونَ لما يُفرِحُ بَعْضُهم ، ويتألمون لما يُصيبُ بعضُهمُ . تَماماً مثل أعضاء الجسد.

٤١ ـ وعن أنسٍ ـ رضى اللهُ عنه ـ ، عن النبىِّ ـ ﷺ ـ

قالَ : « لا يُؤمنُ أحدُكم حتى يُحبَ لأخيهِ ما يُحبُ لنفسه » (متفقٌ عليه) .

والمعنى : أن من كَمال إيمان المُسْلمِ أن يكونَ رَحيماً سَمْحاً فيحبُ لأخيه المُسلمِ ما يُحبهُ هو لنفسه .

٤٢ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ أن رسولَ الله ـ ﷺ ـ قالَ :

« حَقُ المُسلم على المُسلم خمسٌ : رَدُّ السَّلامِ ، وعيادةُ المريضِ ، واتِّباعُ الجَنائز ، وإجابةُ الدَّعوةِ ، وتَشميتُ العاطسِ» (متفقٌ عليه) .

والمعنى : أن من حُقوق المُسلمِ على أخيه المُسلم أن يَرُدَّ عليه السلامَ إذا سَلَّمَ ، وأن يزورهُ إذا مرضَ ، وأن يَتْبعَ جنازتُه عندما يموت ، وأن يُجيبَ دعوته إذا دعاه لخَيْرٍ ، وأن يُشمِّتهُ إذا عَطسَ ، فيقولُ له : يَرْحمكمُ

اللهُ .

٤٣ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ ، عن النبىِّ ـ ﷺ ـ قال : « من نَفَّسَ عن مُؤْمنٍ كُرْبةً من كُرب الدُّنيا ، نَفَّسَ اللهُ عنه كُرْبةً من كُرب يومِ القيامة ، ومن يَسَّرَ على مُعسرٍ ، يسرَّ اللهُ عليه فى الدُّنيا والآخرة .

ومن سَتَرَ مُسْلماً ، سترهُ اللهُ فى الدنيا والآخرة ، واللهُ فى عَونِ العَبدِ ما كان العَبدُ فى عونِ أخيه .

ومن سَلكَ طريقاً يلتمسُ فيه علماً سَهَّلَ اللهُ له طريقاً إلى الجنَّة . وما اجتمعَ قومٌ فى بيت من بيُوت الله تَعالى ، يتلونَ كتاب الله ، ويتدارسُونَهُ بينهم إلاَ نَزَلَتْ عليهم السَّكينةُ ، وغَشيتهم الرَّحمةُ ، وحفَّتهمُ الملائكةُ ، وذكرهُم اللهُ فيمن عِندهُ ، ومن بطَّأ به عملُه

لم يُسْرِعْ به نَسبُه » (مُسلم).

والمعنى : أن منْ كان بجانب أخيه المُسلم فى مُصيبة، أو شدَّة أو عُسْرة وخَفَّف عنه ؛ كانَ اللهُ معهُ، وكان اللهُ فى عَوْنه، وأنَ المُسلمَ الذى يسعى فى طلب المعرفة والعلم ، يُسَهِّلُ اللهُ له طريقاً إلى الجنَّة ، وأنَ الذين يتعلمونَ القُرآنَ ويتلونهُ فى بُيوت الله يُنَزِّلُ اللهُ عليهم فَيْضاً من السَّكينة والرحمة ويَذْكُرهم فى المَلأ الأعلى و(الملائكةُ) ، وأنَ المُسلمَ الذى ليس له رَصيدٌ كبيرٌ من الحسنات وعَمل الخير ، لا ينفعهُ ولا يرفعهُ عند الله نَسَبُه الشريفُ ، لأن النبىَّ قال : لابنته فاطمةَ: يا فاطمةُ بنتَ مُحمدٍ اعْملى فإنى لا أغْنِى عنكِ من الله شَيْئاً » .

* * * * *

❖ ملاطفة اليتيم ❖

٤٤ ـ عن سَهْلِ بن سَعْدٍ ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ :

« أنا وكافلُ اليَتيمِ فى الجنة هكذا » .

وأشارَ النبىُّ بالسَّبابة والوُسطَى ، وفرَّجَ بينهما .

المعنى : أن المُسلمَ الذى يكْفُلُ يتيماً ، ويتولاهُ بالرِّعايةِ حتى يكبُر يكونُ مع النبىِّ ـ ﷺ ـ فى الجَنةِ .

* * * * * *